

من لواذر الشعب



أشعب الطماع

شخصية حقيقية ، اشتهرت بالنهم
والشراهة في الأكل ، يعتبره البعض أمير الطفيليين
بلا منازع ، حيث يتسلل إلى كل مائدة أو احتفال أو عرس
فيه طعام ، دون أن يدعوه أحد أو ينتظر دعوة من أحد .
وعلى الرغم من كل هذا ، فقد كان أشعب شخصية
مرحة محبوبية ، تتسم كل مواقفه بالفكاهة
والضحك ، بسبب ظرفه وخفة روحه
ومواقفه الطريفة !

أشعب المحتال

بقلم : د. وجيه يعقوب السيد
بريشة : ا. عبد الشافي سيد
إشراف : ا. حمدي مصطفى



كعادته خرج أشعب من داره مجولاً في الشوارع والأزقة بحثاً عن مائدة طعام عامرة ، لكنه لم يعثر على ضالته ، فقد أغلق الناس أبوابهم في وجهه دون رحمة أو هوادة .

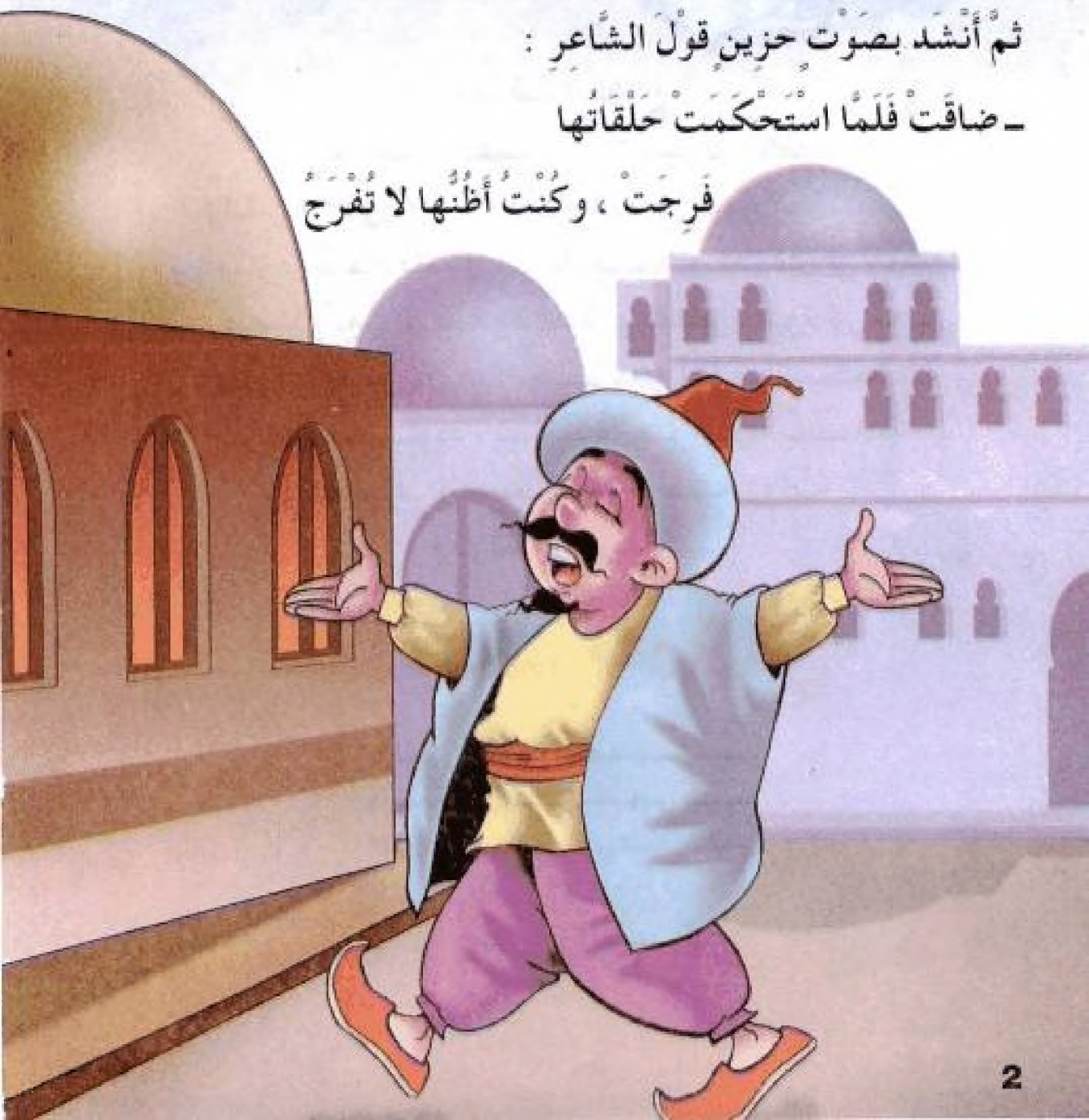
لكن أشعب قال لنفسه :

- يجب ألا أَيْسَ ، فاليأس أول طريق الفشل ، فكم من مرة ضاقت في وجهي ثم فرجت .

ثم أنشد بصوت حزين قول الشاعر :

- ضاقت فلما استحكمت حلقاتها

فرجت ، وكنت أظنها لا تفرج

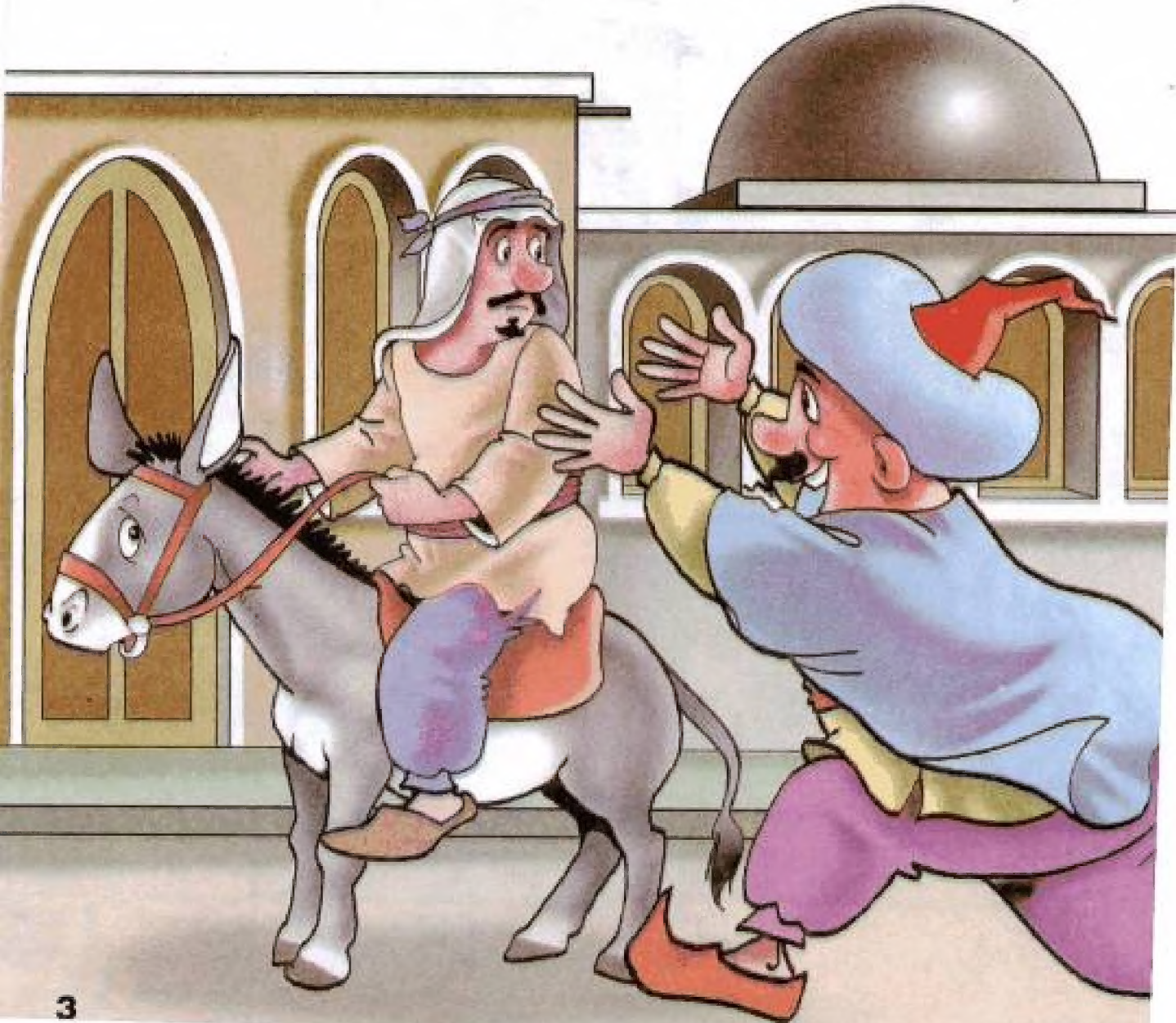


ولم يكّدْ أَشْعَبُ يُتِمُّ كَلَامَهُ حَتَّى لَمَحَ أَغْرَابِيًّا سَاذِجًا يَمْتَطِي حِمَارَهُ ،
فَأَسْرَعَ نَحْوَهُ ، وَأَبْدَى اهْتِمَامَهُ وَتَرْحِيْبَهُ وَقَالَ وَهُوَ يَحْتَضِنُهُ :

- السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا « أَبَا زَيْدٍ » ! مِنْ أَيْنَ جِئْتَ ؟

ثُمَّ أَضَافَ أَشْعَبُ قَائِلًا :

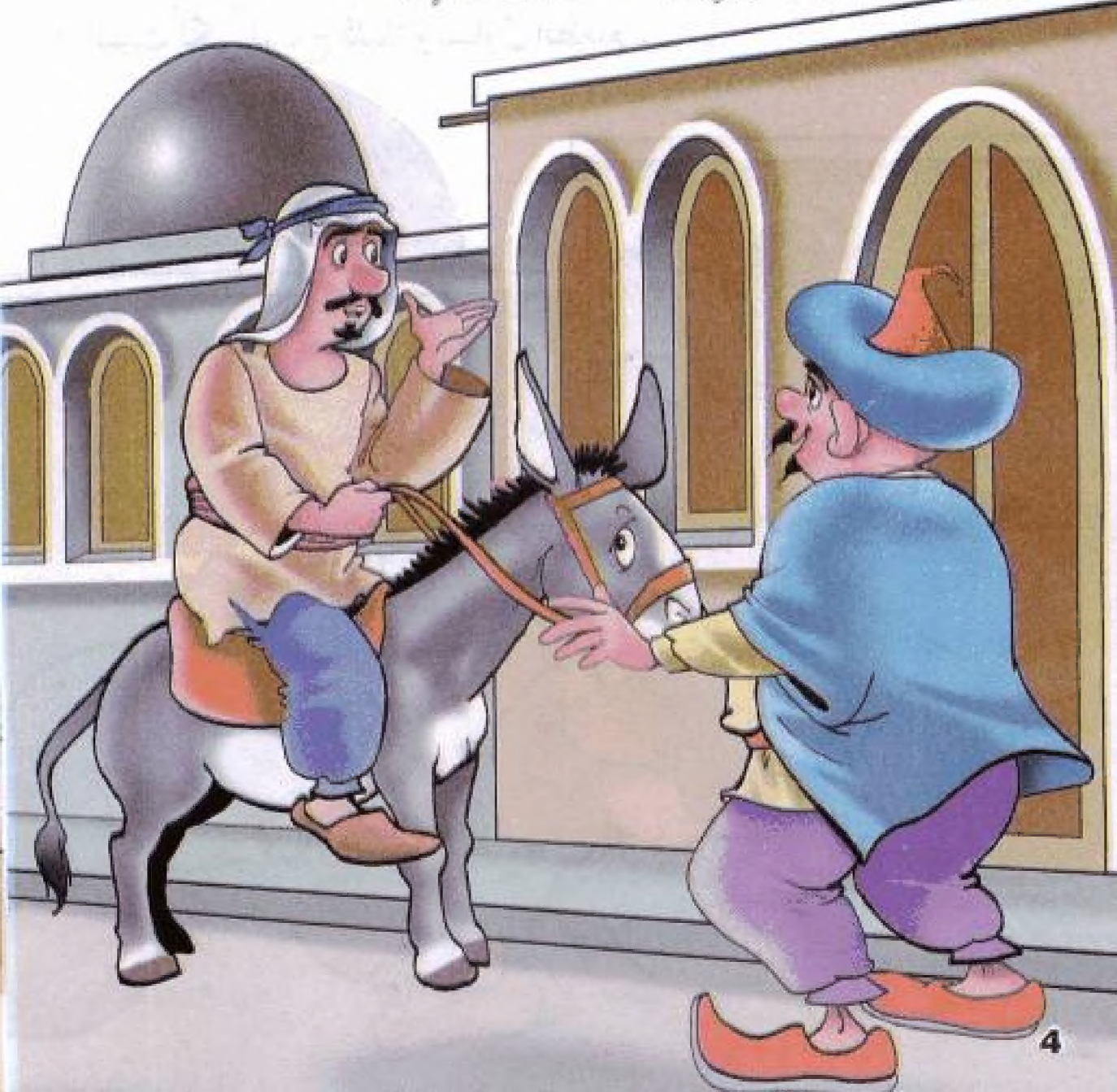
- لَا شَكَّ أَنَّكَ مُتَعَبٌ بِسَبَبِ مَشَقَّةِ السَّفَرِ وَوَعْثَاءِ الطَّرِيقِ ، هَيَّا بِنَا إِلَى
الْبَيْتِ لِكَي تَرْتَاحَ قَلِيلًا وَتَتَنَاوَلَ الطَّعَامَ .



ارْتَبَكَ الْأَعْرَابِيُّ وَعَقَدَتِ الدَّهْشَةُ لِسَانَهُ فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى الْكَلَامِ ،
فَهُوَ لَمْ يَرِ أَشْعَبَ مِنْ قَبْلُ ، ثُمَّ إِنَّ اسْمَهُ لَيْسَ كَمَا ذَكَرَ ، وَإِنَّمَا اسْمُهُ
(أَبُو عُبَيْد) ، وَقَالَ فِي نَفْسِهِ :

- لَاشْكَ أَنَّ هَذَا الشَّيْخَ قَدْ اشْتَبَهَ عَلَيْهِ الْأَمْرُ ، وَرُبَّمَا ظَنَّ أَنَّنِي أَحَدُ
أَصْحَابِهِ .

حَمَلَقَ الْأَعْرَابِيُّ فِي أَشْعَبَ طَوِيلًا ثُمَّ قَالَ فِي اسْتِغْرَابٍ :
- لَكُنِّي لَسْتُ (أَبَا زَيْدٍ) إِنَّمَا أَنَا (أَبُو عُبَيْدٍ) .



تظاهر أشعب بالجديّة وقال فى اهتمام :
- قاتل الله النسيان ، فقد نسيتك بسبب طول غيابك .
ثم أمسك بيده وقال :

- هيا يا (أبا عبّيد) نذهب إلى منزلى نتغذى ، فلا شك أنك جائع ..
مضى الأعرابى فى صحبة أشعب - برغم استغرابه - وفى الطريق
فوجئ أشعب بمحلّ للشواء تبعث منه رائحة اللحم المخلوط بالتوابل
فسأل لعبه .



مالَ أَشْعَبُ عَلَى الْأَعْرَابِيِّ وَقَالَ لَهُ :

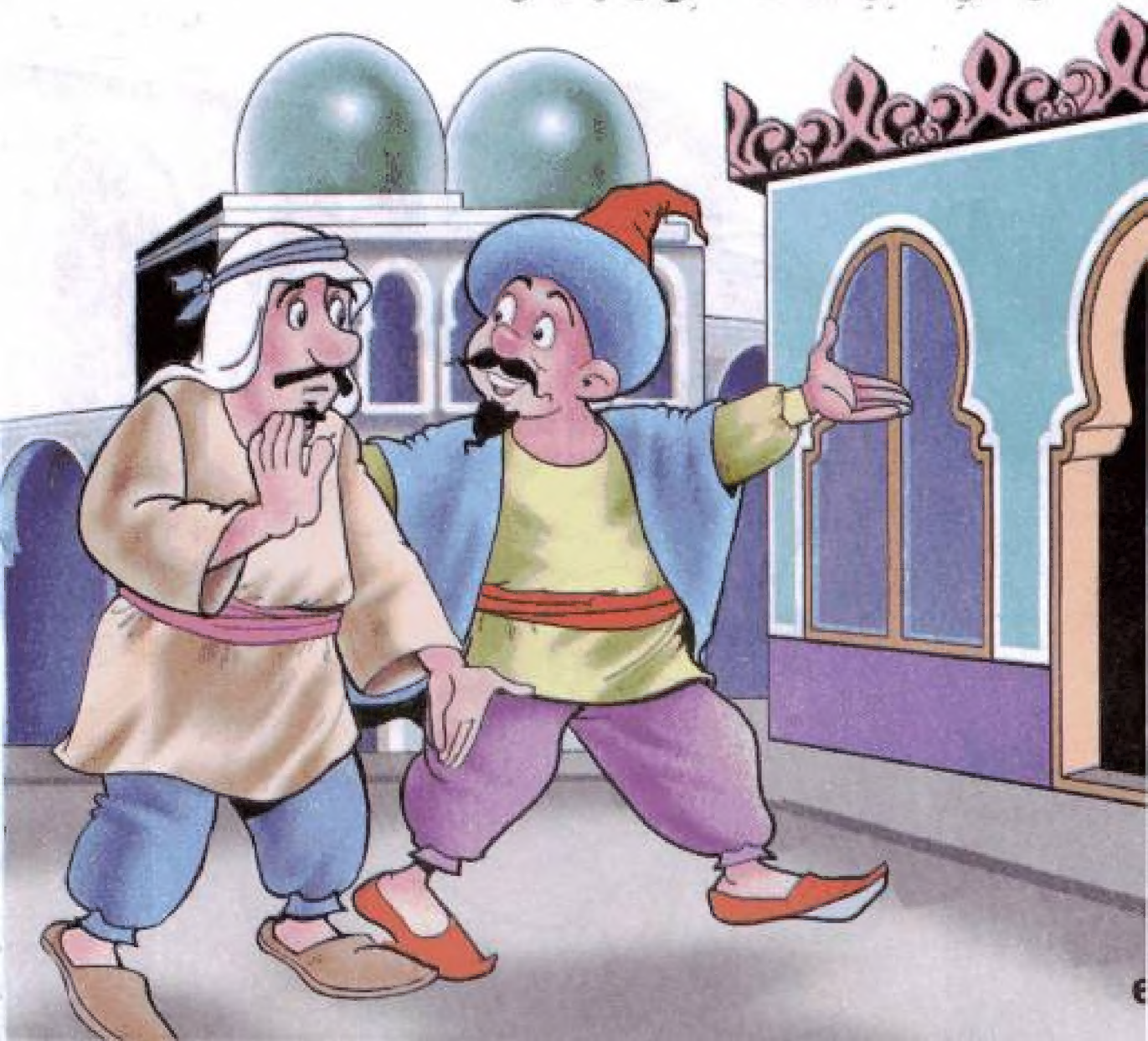
— مَا رَأَيْكَ لَوْ دَعَوْتُكَ لِلْأَكْلِ فِي هَذَا الْمَحَلِّ فَمَا زَالَ بَيْتِي بَعِيدًا ؟ !

رَبَّتِ الْأَعْرَابِيُّ عَلَى كَتِفِ أَشْعَبَ وَقَالَ وَهُوَ لَا يَكَادُ يَصَدِّقُ نَفْسَهُ :

— لَكِنَّكَ سَتَكَلِّفُ نَفْسَكَ فَوْقَ طَاقَتِهَا .

فَأَجَابَ أَشْعَبُ فِي خُبْتٍ :

— مِنْ أَجْلِ خَاطِرِكَ يَبْذُلُ الْغَالِي وَالرَّخِيسُ .



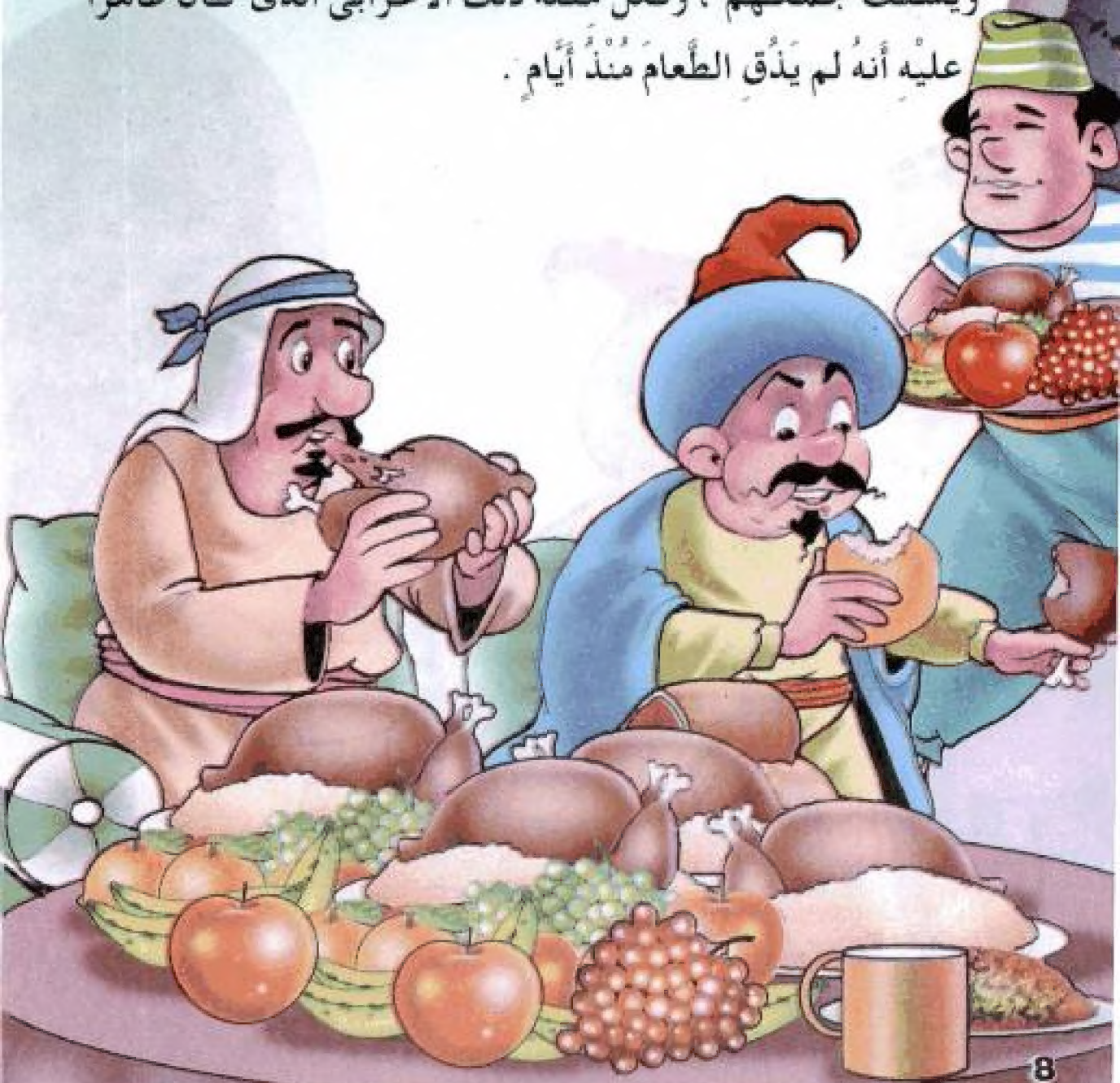
وعلى الفور كان أشعب والأعرابي داخل المحل جالسين على مائدة
معدة لكبار الزبائن .

طلب أشعب من صاحب المحل أن يضع أمامه وأمام صاحبه من أطيب
الطعام ، كما أظهر حفاوته أكثر بذلك الأعرابي ، فطلب من صاحب
المحل أن يضع أمامه أجود أنواع الطعام وأن يزيد له في كمية الطعام .



وعلى الفور كانت المائدة عامرة بكل ما لذ وطاب : شواء رائحته
تحبى النفوس الجائعة ، بطّ ودجاج ، بالإضافة إلى أطباق الفاكهة التي
تزين المائدة وتفتح الشهية للطعام .

لم يكن أشعب في حاجة إلى شيء يفتح شهيته فقد هجم على الطعام
كما يهجم المحارب الشجاع على كتيبة من الأعداء فيفرق شملهم
ويشتت جمعهم ، وفعل مثله ذلك الأعرابي الذي كان ظاهراً
عليه أنه لم يذق الطعام منذ أيام .



وما هي إلا لحظات حتى كانت مائدة الطعام خالية تمامًا ، فأشار أشعبُ
إلى صاحب المحل لكي يمدّهم بالمزيد من الطعام ، فوضع أمامهم مثل
الطعام الذي وضعه من قبل أو يزيد .

أثنى الأعرابي على أشعب قائلاً :

- إنني لم أقابل أحداً في حياتي بمثل هذا الكرم ، حقاً إن الكرم
من سجايا العظماء ، ومُذ رأيتك وأنا أقولُ في
نَفْسِي : « إن هذا الرجل فلتةٌ من فلتات هذا
الزمن » .



نظر أشعب إلى الرجل ، وفمه محشو بالطعام وقال :

- وهل رأيت شيئا بعد ؟

- وماذا بقي ؟ لقد أكلت شواء ودجاجا وفاكهة من كل صنف ولون .

- سوف تذوق الحلوى على جميع أشكالها وأصنافها .

- لكن بطني لم يعد فيه متسع لذلك .

- لا تقلق فسوف يفسح الطعام مكانا للحلوى بجواره ، فهما أخوين

متحابين ..



ضحك الرجل ضحكة حمقاء وقال وهو يهرش رأسه بيده :

- يالك من رجل كريم وأيضا خفيف الظل .

ثم راح في ضحك متواصل قبل أن يحشو فمه بالطعام .

التفت أشعب إلى صاحب المحل قائلاً :

- زن لأبي عبيد رطلين من الفالودج واللوزنج حتى يأكل هنيئاً

مريئاً ، وما يتبقى يأخذه إلى أولاده وأهل بيته .



نظر أشعب إلى الرجل الذي كان غارقاً في الطعام وقال له :
- نحن محتاجون إلى ماء مثلج نشربه بعد هذه الوجبة الدسمة .
ودون أن يلتفت قال :
- أجل .

فقال أشعب :
- إذن ابق جالساً ولا تبرح مكانك حتى أعود إليك بالماء المثلج الذي
يبرد حلوقنا .
- شكراً يا شهم .



خرجَ أَشْعَبُ لَكِيَّ يَحْضِرُ الْمَاءَ الْمُثْلَجَ كَمَا أَخْبَرَ هُوَ الرَّجُلُ بِذَلِكَ ،
ولكنَّهُ في قَرَارَةٍ نَفْسِهِ كَانَ قَدْ قَرَّرَ أَلَّا يَعُودَ إِلَى الْمَحَلِّ ثَانِيَةً .

مَرَّ الْوَقْتُ سَرِيعًا ، وَأَوْشَكَ الْيَوْمُ أَنْ يَنْقَضِيَ ، بَيْنَمَا كَانَ الْأَعْرَابِيُّ يَغُطُّ
فِي نَوْمٍ عَمِيقٍ مُنْتَظِرًا قُدُومَ أَشْعَبَ لَكِيَّ يَدْفَعُ الْحِسَابَ ثَمَنًا لِلطَّعَامِ .

مَضَى مَزِيدٌ مِنَ الْوَقْتِ وَلَمْ يَأْتِ أَشْعَبُ فَأَدْرَكَ الرَّجُلُ أَنَّهُ لَنْ يَعُودَ ، فَهَمَّ
هُوَ الْآخِرُ بِالْخُرُوجِ قَبْلَ أَنْ يَحُلَّ الظَّلَامُ ، لَكِنْ صَاحِبُ الْمَحَلِّ جَذَبَهُ مِنْ
ثَوْبِهِ بِقُوَّةٍ وَصَاحَ فِيهِ :



– أَيْنَ تَمَنَّ الْأَكْلُ يَا رَجُلُ ؟

فَقَالَ الرَّجُلُ فِي بَرَاءَةٍ :

– لَقَدْ أَكَلْتُ ضَيْفًا .

فَصَاحَ صَاحِبُ الْمَحَلِّ :

– وَمَنِ الَّذِي ضَيْفَكَ ؟

– ذَلِكَ الرَّجُلُ الَّذِي كَانَ جَالِسًا بِجَوَارِي ، وَقَدْ ذَهَبَ لِإِحْضَارِ مَاءٍ مُثْلَجٍ .



أَدْرَكَ صَاحِبُ الْمَحَلِّ أَنَّ الرَّجُلَ الَّذِي أَمَامَهُ مَا هُوَ إِلَّا رَجُلٌ مُرَاوِغٌ
 مُحْتَالٌ ، فَانْهَالَ عَلَيْهِ هُوَ وَصَبْيَانَهُ بِالْعَصَى حَتَّى أَشْبَعُوهُ ضَرْبًا وَهُوَ
 يَسْتَنْجِدُ بِالْمَارَةِ وَيَسْتَغِيثُ بِهِمْ لَكِنْ دُونَ جَدَّوَيْ ، وَلَمْ يَنْقِذَهُ مِنْهُمْ
 إِلَّا سَقُوطَهُ عَلَى الْأَرْضِ وَظُهُورُ نُدْبَاتٍ مِنْ أَثَرِ الضَّرْبِ عَلَى كُلِّ جِزْءٍ
 فِي جَسَدِهِ .



ولم يتوقف الأعرابي عن البكاء والصراخ وأخذ يقول :
- قاتل الله ذلك الرجل المخادع ، لقد قلت له : أنا (أبو عبيد) فقال لي :
أنت (أبو زيد) .

وعلى الجانب الآخر كان أشعب يواصل بحثه الدؤوب والمستمر عن وليمة
جديدة أو أحد الأعراب السذج لكي يخدعه كما خدع هذا المسكين ..

(تمت)

رقم الإيداع : ٤٥٩٥ / ٢٠٠٢

الترقيم الدولي : ٧ - ٧٤٨ - ٢٩٦ - ٩٧٧

